بين ومصالحة.. ومصالحة

السؤال الذي يطرح نفسه بالحاح في الظروف الراهنة هو : لماذا هذا الاصرار من قبل مصر وسوريا على اتمام المصالحة بين الاردن والمقاومة الان ؟ ولماذا لم يكن هناك مثل هذا الاصرار والعزم على اتمام المصالحة في الوقت الذي كانت فيه الحرب مشتعلة والمقاومة وجبهات القتال بحاجة الى عودة الفدائيين الى الاردن ؟

وقد كان من الطبيعي والمنطقي قبول المصالحة في زمن القتال ولو بشروط متساهلة من قبل المقاومة . اما المصالحة في زمن التسويات ولو بشروط متشددة ـ مع العلم بانه قد لا تكون هناك شروط متشددة ـ فليس لها نفس المعنى ، هذا اذا لم يكن لها معنى معاكسا .

فالمصالحة من اجل التوجه الى القتال وتوجيه كل القوى نحو العدو الرئيسي شيء ، والمصالحة من اجل التوجه الى التسوية والمفاوضات شيء اخر تماما .

ربما كان النوع الاول من المصالحة مستحيلا في حينه لممانعة النظام الاردني في ذلك ، ولكن توجيه الضغوط والجهود كلها لحمل المقاومة على قبول النوع الثاني من المصالحة في الوقت الذي لم توجه فيه مثل هذه الضغوط والجهود لحمل الاردن على المصالحة في أيام الحاجة الحقيقية لها أثناء حرب تشرين ، يبين المكانة المسبقة والمعروفة للاردن في مرحلة ما بعد الحرب .

ذلك ان الافتراض بأن حمل المقاومة على مصالحة الاردن في مرحلة التسوية أسهل من حمل الاردن على مصالحة المقاومة في مرحلة القتال ، ليس افتراضا معكوسا فحسب، ولكنه افتراض ينتقص من دور المقاومة واهميتها ومن حرب تشرين ذاتها أيضا .

على أنه اذا سلمنا جدلا بأن اتمام المصالحة بشروط المقاومة شيء ايجابي باعتباره الممكن الوحيد المتاح ، فهل يعني ذلك أنه سيسمح للعمل الفدائي بممارسة نشاطه من الاردن في الوقت الذي سمح فيه للاردن ان يدخل في التسوية من غير ان يدخل في الحرب ؟!

ان التجارب التي مرت بها المقاومة خلال السنوات العشر التي مضت على وجودها تغني عن اي جواب .

سليمان الفرزلي